المحاضرة الثالثة

(ملاحظة: المحاضرة مبرمجة عن بعد)

إشكاليات و صعوبات التنظير في العلاقات الدولية:

الدرس الأول:

تواجه عملية التنظير في ميدان العلاقات الدولية مجموعة من الصعوبات و التحديات و التي تتعلق أساسا بطبيعة الميدان و حداثته، و يمكن الحديث عن نقطتين أساسيتين في هذا الإطار:

أولا: تباين مستويات التحليل في العلاقات الدولية:

و يمكن رصدها من خلال تعدد مستويات التحليل بالنسبة للباحثين في العلاقات الدولية. و يرجع **"باري بوزان"** Barry Buzan بدايات البحث حول مستويات التحليل في حقل العلاقات الدولية إلى فترة الخمسينيات من القرن العشرين بظهور الحركة السلوكية، والتي حاولت جلب طرق منهجية تعتمد على النتائج العلمية، هذا من جانب، ومن جانب آخر إلى ظهور النظرية العامة للنظم والتي تعتبر طريقة للتفكير حول مجال واسع من الظواهر الفيزيائية والاجتماعية[1].

و تكمن أهمية مستويات التحليل في مساعدة ساعد الباحث على تحديد الجزء الذي يركز اهتمامه حوله سواء كانت الجزء أو النظام، وكما يرى **(**David singer**)** تساعدنا في الاختيار بين الأزهار وبين الحديقة، الأشجار أو الغابة...[2]، و يشدد هنا على أن هذا الاختيار ليس عشوائيا، بل يعتمد على الهدف من البحث ومدى فعالية الاختيار بين إحدى المستويات. وقد حدد "سينجر" في هذا الإطار مستويين للتحليل (مع احتمالية وجود مستويات أخرى) و هي:

- **مستوى النظام الدولي**: يهتم بالتفاعلات التي تتم داخل النظام بين أجزائه.
- **مستوى الدولة الوطنية**: يهتم بالدولة كنظام، الفواعل تحت الدولة " Sub-systemic" والتي تنال اهتمام مقتربات صناعة القرار، مقترب الأهداف" gogols seeking "[3].

بينما حدد "والتز" (Waltz) في أطروحته "Man the state and war " سنة 1959 ثلاث مستويات أساسية بين: الفرد ، الدولة والنظام الدولي[4].

---

[1] Barry Buzan. "**The level of analysis problem in international relations reconsidered".** In Ed: ken booth. Steve smith. **International relations theory today**. Pennsylvania: the Pennsylvania sate university press. 1997 . P: 199.

[2] David singer." **The level of analysis problem in international relations**", in Ed: James Rosneau . **international politics and foreign policy: a reader in research and theory**. New York: the free press.1969.p: 20.

[3] Ibid :p: 22-25.

والواقع أن موضوع تحديد مستويات التحليل في العلاقات الدولية موضوع لم يحسم النقاش فيه بعد لكن عموما يمكن تحديد المستويات التالية[5]:

1. المستوى النسقي (النظام الدولي).
2. مستوى الدولة ونوعية العلاقات السائدة بين الدول.
3. الخصائص الاجتماعية التي يعيش فيها صانعوا القرار(التركيبة الاجتماعية للدولة بما تحويه من جوانب ثقافية، اقتصادية، تكنولوجية...)
4. هيكل الحكومة التي يمارس فيها صانعوا القرار أدوارهم (الحكومة كمؤسسات ونظام عملياتي بين أجهزتها).
5. المراكز التي يتولاها صانعوا القرار.
6. خصائص صانعي القرار.

هذه التعددية في مستويات التحليل في ميدان العلاقات الدولية تشكل احد صعوبات وضع التظرية العامة و الشاملة في هذا الميدان، حيث اختلف المنظرون حول المستوى الذي ينطلق منه في التحليل فبعض المقرات النظرية اتخذت من الفرد و البنى الاجتماعية مستوى للتحليل على غرار: البنائية، مقاربات صنع القرار، النقدية، النسوية.... في حين انطلقت اخرى من مستوى الدولة الوطنية على غرار الوقاعية الكلاسيكية بالتحديد، و نجد بالمقابل مستوى النظام الدولي هو المستوى الذي تنطلق منه الواقعية البنيوية لتمثل بذلك احد أهم نقاط الخلاف بين الواقعيين. و كما ذكرنا سابقا فإن الاختلاف في مستوى التحليل يعني الاختلاف في المفاهيم و الافتراضات و وحدات التحليل من نظرية لأخرى على النحو الذي صاغه **دافيد سينغر** كما سبق و اشرنا.

الدرس الثاني:

ثانيا: تعدد مجالات التفاعل الدولي:

أصبحت التفاعلات الدولية في مختلف أشكالها متعددة و متنوعة حسب نمط و مجال العلاقات التي تربط الدول بعضها ببعض في شتى المجالات السياسية و الاقتصادية، الثقافية....، الأمر الذي طرح مواضيع جديدة للبحث في ميدان العلاقات الدولية، فبعد أن كانت مواضيع السلم و الحرب هي المواضيع المسيطرة في تحليلات المنظرين في العلاقات الدولية، طرحت التفاعلات الدولية في الفترات الأخيرة-خصوصا منذ نهاية الحرب الباردة- أشكالا أخرى من التفاعلات على اثر التوسع الحاصل في وظائف الدولة في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية، العسكرية... الأمر الذي دعى إلى ضرورة الاهتمام بمواضيع جديدة في هذا الميدان على غرار قضايا البيئة، الجندر، القضايا الاجتماعية و الثقافية، قضايا الهوية...

و الأكثر من ذلك فنظرا للتطورات التي شهدها الميدان من الناحيتين النظرية و العملية و التي أدت ظهر العديد من الفروع العلمية لميدان العلاقات الدولية مثل السياسة الخارجية و السياسات

---

[4] Barry Buzan. op.cit :p .201

[5] محمد يوسف السويد، " **مستويات التحليل في العلاقات الدولية** " متحصل عليه من موقع :
Http://www.ids.gov.s//ids-pdf/diplomacy-may-issue 013.pdf.

الخارجية المقارنة، النزاعات الدولية، التكامل الدولي.... الأمر الذي يجعل من فكرة وضع النظرية الشاملة في هذا الميدان أمرا صعبا إن لم نقل مستحيلا.

ثالثا: تعدد الفواعل في العلاقات الدولية:

لطالما كانت الدولة القومية أقدم الفواعل الدوليين في المجتمع الدولي، بل و مثلت بالنسبة للعديد من المتخصصين في العلاقات الدولية الفاعل الأساسي في هذا الإطار مثلما أكدت عليه النظرية الواقعية التي تدرج ضمن النظريات الدولاتية إن صح التعبير state centric approaches التي تؤكد أن الدولة هي الطرف الأساسي و الوحيد في التفاعلات الدولية خصوصا في قضايا السلم و الصراع. لكن بتطور السياسة الدولية و تطور نمط العلاقات فيها ظهرت العديد من الفواعل الهامة إلى جانب الدولة القومية في المجتمع الدولي، حيث يرى الدكتور وليد عبد الحي أن تحول العلاقات الدولية من علاقات بين الدول إلى علاقات بين الأمم inter-nations أدى ذلك إلى اهتزاز و تراجع مكانة الدولة القومية و مصالحها كوحدة للتحليل خصوصا في ظل بروز فواعل أخرى في شبكة التفاعلات الدولية على غرار الشركات المتعددة الجنسيات، المنظمات الإقليمية و الدولية، النقابات العمالية...الأمر الذي ساهم في الاختراق الدائم للحدود التي ترسمها الدولة القومية للحركة[6].

كل هذه الصعوبات تعتبر تحديا أمام المنظرين في العلاقات الدولية خصوصا في ظل غياب نظرية شاملة في هذا المجال، و هو ما دفع بالبعض للتأكيد على مبدأ التراكم و التكامل النظري ذلك أن النظرية في العلاقات الدولية لا تلغي النظريات الأخرى و ليست مطالبة بتفسير كل الظواهر الدولية.

---

[6] وليد عبد الحي، **تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية**. الجزائر: مؤسسة الشروق للنشر و التوزيع، 1994، ص ص: 36-37.